

صفات الله تعالى (الصفات الواجبة والصفات المستحبة)

مدخل تمهيدي:

من أركان الإيمان نجد الإيمان بالله تعالى وبصفاته وأسمائه، لكن نجد في هذا العصر من يصف الله تعالى بصفات غير ملائمة، وتصورات خاطئة عنه سبحانه وتعالى.

فما الصفات الواجبة والمستحبة في حق الله عز وجل؟

وما أثراها في حياة الإنسان وسلوكه؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قال الله تبارك وتعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿ إِلَهُ الصَّمَدُ ﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

[سورة الإخلاص]

قال بن عاصي رحمه الله:

يَجِبُ لِلَّهِ الْوُجُودُ وَالْقِدَمُ كَذَا الْبَقَاءُ وَالغَنِيَ الْمُطْلَقُ عَمْ

وَخُلُفُهُ لِخُلُقِهِ بِلَا مِثَالٍ رَوْحَدَةُ الدَّاتِ وَوَصْفُ وَالْفِعَالِ

وَقُدْرَةُ إِرَادَةِ عِلْمٍ حَيَاةٍ سَمْعُ كَلَامٍ بَصَرُ ذِي وَاجِبَاتٍ

وَيُسْتَحِيلُ ضَدُّ هَذِهِ الصَّفَاتِ العَدُمُ الْحَدُوثُ ذَا لِلْحَادِثَاتِ

كَذَا الْفَنَا وَالْأَفْتَارُ عُنْدَهُ وَأَنْ يُمَاثَلَ وَنَفْيُ الْوَحْدَةِ

عَجْزٌ كَرَاهَةٌ وَجَهْلٌ وَمَاتٌ وَصَمَمٌ وَبَكَمٌ عَمَّى صُمَّاً

[المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لمبارك الفقيhi المراكشي، ص: 4 و 5]

دراسة النصوص وقراءتها:

I – عرض النصوص وقراءتها:

1 – القاعدة التجويدية (القلقلة):

القلقلة: هي ذبذبة واهتزاز في الصوت عند خروجه، حتى يسمع له نبرة قوية، وحرفوها خمسة، وهي مجموعة في (قطب جد)، فهي صفة لازمة لهذه الحروف الخمس عند سكونها، وشرطها أن تكون في آخر الكلمة، تقرأ الدال في أواخر سورة الإخلاص بالقلقلة.

II – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة الإخلاص:

سورة الإخلاص: مكية، عدد آياتها 4 آيات، ترتيبها 112 في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة الناس، سميت بهذا الاسم لما فيها من التوحيد، يدور محور السورة حول موضوع التوحيد، وتعادل قراءتها ثلث القرآن الكريم.

2 - التعريف بابن عاشر:

ابن عاشر: هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنباري نسبي، الأندلسي أصلًا، الفاسي منشأ ودار، المعروف بابن عاشر، ولد عام 990 هـ، يعد من أبرز علماء المذهب المالكي، تفنن في علوم شتى، منها: القراءات، التوقيت والتعديل، الحساب والفرائض، ألف ابن عاشر أربعة عشر كتاباً، توفي عام 1040 هـ عن عمر يناهز الخمسين سنة.

3 - التعريف بمحمد المراكشي:

محمد المراكشي: هو محمد بن محمد بن المبارك الفتحي المراكشي المالكي

III - فهم النصوص:

1 - مدلولات الألفاظ والعبارات:

- الله الصمد: هو وحده الذي يقصد في الْهَوَاجِّ.
- كفوا: مكافناً ومثلاً ومشابهاً.
- يستحيل: انقلاب الشيء عن حاله وهنا معناه ينتفي.
- الصد: مطلق المنافي.
- وخلفه خلقه: أي خلافه تعالى لمخلوقاته.

2 - مضمون النصوص الأساسية:

- إقرار القرآن الكريم بوحدانية الله تعالى.
- عدم مشابهة الله تعالى لخلقه.
- وجوب اتصف الله تعالى بصفات الكمال.
- استحالة اتصف الله تعالى بصفات النقص.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - الصفات الواجبة لله تعالى وأنواعها:

1 - مفهوم الصفات الواجبة لله تعالى:

الصفات الواجبة: الصفة: كل حقيقة يكتفى بها الشيء، والواجبة: هي الثابتة في حقيقة، الالازمة المستحقة له، والصفات الواجبة لله تعالى: هي ما يتعلق بجميع معاني الجلال والكمال، وهي أصل لغيرها من الصفات، ولا سبيل لمعرفة الله تعالى إلا بتعرف معاني صفاتيه لا ذاته، ولكن تتضح معاني صفات الله تعالى الواجبة استخراج علماء التوحيد ما يضادها من صفات العيوب والنواقص من القرآن والسنة، وأول طريق لتحقيق العبودية هو معرفة العبود، إذ المجهول لا يقصد بعبادة ولا بغيرها.

2 - أنواع الصفات الواجبة لله تعالى:

الصفات الواجبة أربعة أنواع، وهي:

- ✓ **الصفات النفسية**: وهي التي تدل على الوجود الذاتي لله عز وجل دون معنى زائد، مثل: الله، الإله، القدس ...
- ✓ **الصفات السلبية**: وهي التي تسلب عن الله عز وجل ما لا يليق به، وأصولها خمسة، وهي: القدم، البقاء، مخالفته للحوادث، الغنى المطلق، الوحدانية.
- ✓ **صفات المعانى**: وهي الصفات القائمة بالذات الإلهية التي توجب لله حكماً، وهذه الصفات هي: الحياة، العلم، الإرادة، القدرة، الكلام، السمع والبصر.

- ✓ الصفات المعنوية: وهي التي تدل على كونه تعالى متصفًا بصفات المعانى السبع، بمعنى أنه: حي، عاليم، مرشد، قادر، متكلم، سميع، بصير.

II - الصفات المستحبيلة على الله تعالى:

الصفات المستحبيلة: هي الصفات التي يستحبيل شرعاً وعقلاً اتصف الله تعالى بها، لأنها مخالفة للصفات الواجبة، فالله واحد لا شريك له، حي لا يموت، قادر ومرشد لا يلحق عجز، عاليم لا يتصور عليه الجهل، سميع وبصیر منه عن الصمم والعمى، متكلم لا يجوز أن يتصرف بالبكم.

III - الصفات الجائزة لله تعالى:

الصفات الجائزة: هي التي يجوز في حقه تعالى فعلها أو تركها، ولذلك هي مرتبطة بصفات الأفعال، مثل: الرزق: إن شاء رزق وإن شاء منع.

IV - أسماء الله الحسنى وأهمية الصفات الإلهية في حياة الفرد والجماعة:

1 - أسماء الله الحسنى:

أسماء الله الحسنى: هي التي تدل على أوصاف الذات، وهي الصفات القائمة بذات الله والتي لا تتعلق بمشيئة، فالله عز وجل هو رب وهو الإله وهو الواحد الأحد وهو السيد الصمد وهو الحي القيوم وهو المالك الملك الملبي وهو الحق المبين، وهو العلي الأعلى المتعال وهو العظيم المجيد، وهو العليم الخبير وهو القادر القدير المقتدر، هذه الأسماء وردت في كتاب الله وكذلك في سنة رسوله ﷺ كأعلام وأوصاف، سمي الله نفسه بها وسماه بها رسوله ﷺ، وضابط كون الاسم من الأسماء الحسنى إذا اجتمعت فيه ثلاثة أمور:

- ✓ أن يكون قد جاء في الكتاب والسنة، يعني نصًّ عليه في الكتاب والسنة، نصًّ عليه بالاسم لا بالفعل، ولا بالمصدر.
- ✓ أن يكون مما يدعى الله به.
- ✓ أن يكون متضمناً مدحًا كاملًا مطلقًا غير مخصوص.

2 - أهمية الصفات الإلهية في حياة الفرد والجماعة:

- ✓ في حياة الفرد: تخلق الفرد بالأخلاق الحسنة وتقوم سلوكه مع خالقه ونفسه والكائنات الخليقة به كأخلاق الرحمة والصبر والحلم.
- ✓ في حياة الجماعة: ويتجلى أثر الإيمان بهذه الصفات في صلاح المجتمع وتعاونه على تحقيق أمانة الاستخلاف وعمارة الأرض، و التربية النفوس ونحوها عن الشرور وتنمية المجتمع وتطويره.